Algerian Journal of Human and Social Sciences
المجلة الجزائرية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN : 2588–1558 / EISSN : 2710–8635

المجلد:06/العدد:01
(جوان 2022) ص:18– 42

تحليل المضمون: نموذج تطبيقي

Content analysis : a practical model

مـريـم زهـراوي [1*]

Meriem ZAHRAOUI

[1]جامعة صالح بوبنيدر– قسنطينة 3 – (الجزائر)

meriem.zahraoui@univ-constantine3.dz

تاريخ الإرسال:2022/03/31 تاريخ القبول: 2022/05/18 تاريخ النشر: 18 /2022/06

ملخص:

يسعى هذا المقال للمساهمة في تدليل الصعوبات، وتبسيط التعقيدات، التي تحيط بتحليل المضمون، وهذا من خلال توضيح الأسس التي يقوم عليها، من خلال الأدبيات المعرفية التي تطرقت إليه، ثم إسقاط الإجراءات والخطوات العملية التي يستخدمها تحليل المضمون، على نموذج عملي حول موضوع المعالجة الصحفية لجائحة كورونا.

الكلمات المفتاحية : تحليل المضمون، تحليل المحتوى، فئات التحليل، وحدات التحليل، جائحة كورونا.

Abstract :

This article seeks to simplify the methodological approaches to content analysis, through the explanation of the foundations on which it is based, and the presentation of a practical model concerning the analysis of the journalistic treatment of the Corona pandemic.

Keywords: content analysis, categories of analysis, units of analysis, Corona pandemic

* المؤلف المرسل.

1.مقدمة

يبقى اللجوء إلى تحليل المضمون محدودا في الوسط البحثي مقارنة بالمناهج والطرق الأخرى، رغم الميزات التي يتميز بها، ومن بين الأسباب التي تدفع الباحثين لتجنب استخدامه في البحوث، الخوف من الصعوبات التي تعترضهم عند تبنيه، والاعتماد عليه في التعامل مع الوثائق، لذلك يسعى هذا المقال لتدليل الصعوبات، وتبسيط التعقيدات المتعلقة بتحليل المضمون، إنطلاقا من استعراض أبرز المحطات المميزة للتطور التاريخي للمفهوم، ثم التحديد الدقيق للمفهوم والتطرق لخصائصه وأهداف استعمالاته، والتركيز أكثر حول الخطوات العملية التطبيقية لتحليل المضمون، بإسقاطها على مثال محدد، يتمثل في المعالجة الصحفية لجائحة كورونا في بعض العناوين الصحفية المكتوبة.

2.التطور التاريخي لمفهوم تحليل المضمون

مرّ تحليل المضمون بمراحل تاريخية مختلفة حتى اكتسب الصفة العلمية الحالية ، وأصبح يستخدم في كل مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ولعل أهم هذه المراحل هي:

1.2 مرحلة إرهاصات التطبيق:

لم يبرز فيها المفهوم الحقيقي لتحليل المضمون بل كانت مجرد تصنيفات وتحليلات لمضامين في التراث، التاريخ، الأدبيات الإجتماعية والنفسية... إلخ، كدراسة حول أتباع مارتن لوتر 1640، ودراسة بن يمين بوردن 1888 لنص حول الهجرة ، ودراسة توماس 1918 عن بعض الوثائق الخاصة بفئة المهاجرين... إلخ[1].

واستمرت المحاولات لدراسة المضمون خلال الحرب العالمية الأولى والثانية خاصة ما تعلق بالرسائل الدعائية في تلك الحقبة ، ومحاولة كشف حضور عملاء النازية في الصحافة الأمريكية عبر تلك المواضيع المؤيدة لألمانيا آنذاك، ونسبة تكرارها في المجموع العام

للمواضيع، ومقارنة مضامين الدوريات محل الاهتمام بالبرامج النازية..والقيام بتحليل المفردات Lexicale إنطلاقا من كلمات معينة تعتبر أساسية في الدعاية النازية..إلخ[2].

2.2 مرحلة التأسيس لتحليل المضمون:

لقد تبلور تحليل المضمون فعليا مع لاسويل LASWELL وهارلود دويت HARLODD WIGHT، أثناء دراستهما للإعلام الصحفي في بدايات القرن العشرين ويعني كل هذا أن تحليل المضمون قد إقترن بتطور منظومة الإتصال الإعلامي، فقد كان للتطور الذي عرفته وسائل الإعلام والاتصال منذ منتصف القرن الماضي الدور الأبرز في ظهور تحليل المضمون لإجراء البحوث الإجتماعية [3]. وخلال هذه المرحلة أخذ تحليل المضمون الصبغة المنهجية حيث صنف في البداية كتقنية بحث تهدف للوصف الموضوعي للظواهر الإتصالية.

تجدر الإشارة أن هذه التقنية لم تتطور إلا بعد إدراك الحاجة الجديدة لتحليل المضمون، وتستخدم في هذا السياق فقط الوصف الكمي، أما بعد التطور الذي عرفته هذه التقنية في المراحل اللاحقة، فقد أصبح التحليل يعتمد على الجانبين الوصف الكمي والكيفي معا.

2.3 مرحلة النضج والتطور:

عرفت هذه المرحلة تطورا ملحوظا في تحليل المضمون بتطوير آليات التحليل الكمي، الذي يصف إحصائيا فئات التحليل ووحداته، وكذا آليات التحليل الكيفي، لمحاولة كشف المعاني الكامنة وراء هذه البيانات الكمية، وتقدم التفسيرات الضمنية للمادة قيد التحليل ليتعدّاها إلى النقد والاستنباط في مستويات متقدمة من البحث.

ولعل محاولة الباحث الأمريكي: **دوسو لابول** للخوض في التحليل بنوعيه الكمي والكيفي، والتي تُوجت بمؤلف يحمل عنوان: "**إتجاهات تحليل المضمون**"، قدمت إضافات نوعية في دراسة مواد التحليل.

وارتقى تحليل المضمون في هذه المرحلة إلى مستوى أعلى من القياس، مميزا بين مستويين للتحليل هما:

- **المستوى الأول**: الوصف الظاهري للإتصال، وفيه المضمون الصريح إنطلاقا من المؤشرات الكمية.
- **المستوى الثاني**: هو المستوى التحليلي أو الباطني أو الكيفي الماورائي للمضمون، والذي يكشف عن النوايا الحقيقية في النص أو المحتوى، وذلك إنطلاقا من مراجعة السياقات التاريخية والثقافية والإقتصادية ... إلخ، والتي أُنتجت النص وجعلته يتكَمم وفق ما هو عليه، وباجتماعهما يقاربان الكمال في تحديد مضامين الرسالة الإعلامية[4].

3. تحديد مفهوم تحليل المضمون في ظل جدلية المنهج والتقنية

مازال الجدل قائما حول اعتبار تحليل المضمون منهجا، أو النظر إليه بإعتباره أداة أو تقنية، أصحاب الرأي القائل بأن تحليل المضمون منهجا، يستندون إلى أن هذا المنهج يمتلك جملة من الأدوات والوسائل والتقنيات، ويمكن الإعتماد عليه في البحوث سواء منفردا أو إلى جانب مناهج أخرى، لما يتيحه من إمكانية الوصول بالباحث نحو الكشف عن الحقائق والتوّصل إلى نتائج موثوقة.

أما أصحاب الرأي القائل بأن تحليل المضمون تقنية أكثر منه منهجا، فيستندون إلى أن المنهج يغلب عليه الطابع التّصوري والفلسفي، أما تحليل المضمون فيغلب عليه الطابع

الإجرائي التطبيقي، من خلال توظيف الأدوات والتقنيات التي يعتمد عليها وعليه فهو لا يرقى إلى مستوى المناهج.

1.3 التحديد اللغوي لتحليل المضمون:

تتشّكل عبارة: تحليل المضمون من كلمتين التحليل والمضمون، **التحليل لغة :** حلّل الشيء: أرجعه إلى عناصره أي جزّأه، وحلّل الشيء أي درسه وكشف خباياه[5].

أما **المضمون أو المحتوى لغة :** فيشير إلى معنى حوى الشيء حواية. من إسم مفعول: مضمون أي ضّمن الشيء...، وفارغ المضمون: لا معنى له، مضمون الكتاب: ما في طيه، مضمون الجمل: فحواه وما يفهم منه. ومضمون الشيء: محتواه ومضمون الكتاب مادته ومضمون الكلام فحواه وما يفهم منه، مضمون الشعور في لحظة معينة هو مجموع الظواهر النفسية التي يحتوي عليها ويتألف منها ومضمون التصّور في المنطق ومفهومه، ولكل عملية فكرية صورة ومضمون أي مادة[6].

والكلمتان مجتمعتان تشيران إلى: كشف خبايا الأشياء في جانبهما الشكلي أو الضمني الباطني.

2.3 التحديد العلمي لتحليل المضمون:

الاختلاف بين النظر لتحليل المضمون كمنهج والنظر إليه كتقنية، ترتب عليه وجود صنفين من التعريفات، كما يلي:

أ –**التعاريف التي تشير إلى مفهوم تحليل المضمون بإعتباره منهجا:** ويمكن أن نذكر من أهمها:

- **تعريف دار المعارف الدولية للعلوم الإجتماعية:** تحليل المضمون يعتبر أحد المناهج المستخدمة في دراسة مضمون الرسائل الإتصالية المكتوبة والمسموعة، بمعنى أنه

يمتلك القدرات المنهجية للوصول إلى الحقيقة، وبإمكانه إستخدام وسائل داعمة وأدوات تساعده في الوصول إلى الحقائق.

- **وفي تعريف آخر:** تحليل المضمون يتيح المعالجة المنهجية للمعلومات والشهادات التي تنطوي على درجة معينة من العمق والتعقيد، كما يسمح أكثر من أي منهج آخر بتلبية متطلبات التشدّد المنهجي والعمق الإبداعي بشكل متناغم[7].
- **وفي تعريف آخر:** إن تحليل المضمون منهج ينطلق من فرضيات الباحث والأسئلة التي يريد الإجابة عنها، فيضع شبكة من الفئات catégories، والفئات الفرعية تعبّر عن الفرضيات أو الأسئلة التي يبحث عنها ثم يصنف ويرتّب كل المادة المدروسة ضمن الفئات الموضوعة مسبقا[8].
- **وقد عرف في سياق آخر:** على أنه منهج تحليلي لأنه يهدف إلى إتباع خطوات منهجية تؤدي إلى قراءة تحليلية للخطاب السوسيولوجي، وهذا وفق مجموعة من المراحل تساعد على فهم المنهج وتسهيل عملية تطبيقه على كل نص أو مضمون[9].
- وقد أكّدت **الدكتورة فايزة يخلف** أن تحليل المضمون يركز على ملامسته لقضايا الإتصال الجماهيري، وعلى الجوانب الموضوعية والكمية في وصف النصوص الإعلامية، هذه الأخيرة هي عناصر أولية تستخدم كمداخل منهجية لفهم العلاقات الخفية والروابط المضّمرة التي تقود إلى إستنطاق الأبعاد الإيديولوجية والسياسية والثقافية للمضمون...الأمر الذي أدى إلى تقويم المسارات الإجرائية وتكييفها مع المستجدات[10].

ب -التعاريف التي تشير إلى مفهوم تحليل المضمون كتقنية بحث أو أداة:

مبررات تعريف تحليل المضمون كأداة أو تقنية من تقنيات البحث العلمي بني على أساس أن المناهج تحمل في طيّاتها بعدا فلسفيا وتصوريا وهذا ما يفتقر له تحليل المضمون حسب أصحاب هذا الرأي، ولعلّ أهم هذه التعاريف على سبيل المثل لا الحصر:

- **تعريف بيزلي:** إن تحليل المضمون يشير إلى العملية الإعلامية التي تتحول فيها المادة الإتصالية إلى عينات قابلة إلى التلخيص والمقارنة عن طريق إستخدام قانون الفئات الموضوعي والمنهجي، وأيده في ذلك **هارولد لاسويل** بأنه أسلوب يهدف إلى الوصف الدقيق والمحايد لما يقال عن موضوع معين في وقت معين[11].
- **وفي تعريف آخر:** عرف تحليل المضمون أنه وسيلة بحث يستخدمه الباحث لوصف المضمون الظاهر للدراسة الإعلامية وصفا كميا وموضوعيا ومنهجيا، ضمن مجموعة من الخطوات المنهجية التي تسعى إلى إكتشاف المعاني الكامنة في المحتوى والعلاقات الإرتباطية لهذه المعاني، من خلال البحث الكمي الموضوعي المنظم للسمات الظاهرة في المحتوى[12].
- **كما عرف كذلك على أنه** : القدرة من المعارف والمهارات والقيم والإتجاهات التي يقع عليها الإختيار، والتي يتم تنظيمها على نحو معين، وبها يمكن أن نحقق الأغراض البحثية[13].
- **وعرف تحليل المضمون:** أنه يهدف إلى إختيار عينات من المحتويات الدلالية الإعلامية أو السياسية أو الإجتماعية أو القانونية أو الأدبية أو التربوية، بغية تصنيفها إلى فئات رئيسية وتفرِيعها إلى فئات أساسية وثانوية، ومن ثم يأتي دور المعالجة الإحصائية عن طريق إستخدام القياس والتّرميز الرياضي، وتحليل المعطيات المضمونِية دلالةً وشكلاً ومقصدِية، ثم إستخلاص النتائج وتأويلها، ثم التوصيات والإقتراحات[14].

هذه العملية تسمح للباحث من دراسة هذه المواد على اختلاف أنواعها، وتحويلها إلى فئات وعينات قابلة للتشخيص والمقارنة والتحليل والمعالجة والإستنتاج والتأويل، مع استخلاص العلاقات الإرتباطية بين الخصائص المعبّر عنها في أي مادة إتصالية[15].

كما يمكن تصنيف تحليل المضمون كذلك على أساس كمي وكيفي، فقد أشار أتباع الصنف الكمي إلى إهتمام الباحث بالرسالة في ذاتها ولذاتها، وتكميم المضمون وتحويله إلى إحصائيات رقمية كما ذهب إلى ذلك **لاسويل وجانيس**.

أمّا أتباع الصنف الثاني المتعلق بتحليل المضمون الكيفي، فقد تجاوزوا مجرد الوصف للمحتوى إلى فهم وقراءة وتأويل تفاعلات النصّ الدلالية والفكرية والإيديولوجية، فركزوا على المضامين دون الإنحصار في وصف المحتوى الظاهر فقط أي (البنية السطحية للنص)، لأن الهدف الأساسي من عملية التحليل هو الكشف عن المعاني الكامنة [16] كالعواطف والإتجاهات والتأويلات العلمية المنطقية، بغرض إستنباط دلالاتها الكامنة وتقييمها ونقدها إن إستدعى الأمر.

يمكن القول عموما أن تحليل المضمون يعمل على إكتشاف المميزات التي تتصف بها المواد الخاضعة للتحليل، مهما كان نوعها ومجالها، ويسمح لنا من تبيان خصائصها الموضوعية المرتبطة بالشكل والموضوع والسياق في مجال مكاني وزماني معينين، ومن ثم تحليل الجوانب الظاهرة والكامنة للمادة قيد التحليل ومحاولة تقديم تفسيرات وتأويلات ورموز لفهم كل محتوياتها بأسلوب كمي وكيفي، يقدم إضافة بحثية في مجال معين من مجالات البحث العلمي التي تبحث في المواد والنصوص المكتوبة والمصورة والمسموعة والوثائق على إختلافها.

وكذلك المحتوى الإلكتروني على الويب الذي يختلف عن المحتوى التقليدي ويختلف عن محتوى شبكات الجيل الأول، وهذا راجع إلى ما أضافه الويب من مميزات لكل من المرسل والمستقبل والرسالة، وكذا التغذية العكسية، ويظهر في إمكانية مواكبة الأحداث وتزويد الجمهور بالمستجدات والتفاعل مع هذا الأخير من خلال التعليقات والمشاركات والرسائل الإلكترونية[17].

ومهما كانت إختلافات التعريفات التي قدمت، أو المواقف والآراء التي طرحت، سواء بالنظر لتحليل المضمون كمنهج أو كتقنية، أو فيما يتعلق بتحليل المضمون الكيفي والكمي، أو فيما يتعلق بشكل المادة ورقية أو إلكترونية أو مصورة أو مسموعة، فإنها تنمّ عن عناصر القوة التي يتميز بها تحليل المضمون، بما يتيحه من مرونة، وما يحوزه من ثراء يُمكِّن الباحث من التّكيف مع متطلبات عمله البحثي.

4. خصائص وأهداف تحليل المضمون

إطلاع الباحث على خصائص وأهداف تحليل المضمون، يفيد في حسن توظيفـه، وتطبيق إجراءاته بشكل سليم.

1.4 خصائص تحليل المضمون:

حيث يتسم تحليل المضمون بمجموعة من الخصائص تميّزه عن غيره من أساليب البحث وتقنياته أهمها:

- يتعامل تحليل المضمون مع المواد القابلة للفحص عديد المرات كالنصوص، الصور، التسجيلات المرئية أو المسموعة أو الإلكترونية، الوثائق والمخطوطات على إختلاف أنواعها وفي مختلف مجالات العلوم الإنسانية والإجتماعية... إلخ، وبهذا فهو يوّفر للباحث إمكانية العودة إلى هذا المحتوى، لتطبيق بحثه بدقة والتعامل مع جميع جوانب المواد العلمية الخاضعة للتحليل، هذه الخاصية المرتبطة بالشكل، تسمح لنا بإستخدام

المضمون في نقطتين هما: **النقطة الأولى:** مضمون الوثيقة الذي يشمل المعارف والأفكار والحقائق والنظريات والمهارات والقوانين والقيم... إلخ. **والنقطة الثانية:** في الشكل المستخدم في نقل المحتوى إلى المتلقين[18].

وهذا يؤكد أن آفاق التحليل لا تقتصر على مضمون وسائل الإعلام فقط، بل تتعداه إلى مواضيع ومضامين في مجالات أوسع، كالعلاقات الدولية ومظاهر الصراعات ...ودراسة بعض القضايا والظواه ر في الدول الحديثة مثل الديموقراطية، حقوق الإنسان،والمشكلات النفسية والإجتماعية [19] ، وكذا النصوص القانونية والوثائق السياسية، بالإضافة للأعمال الثقافية والتاريخية... إلخ.

لأن شرط المادة المكتوبة أو المصورة والمسموعة أو الإلكترونية لا يلغي مجالات الدراسة في التاريخ والجغرافيا، الصحة، التربية، العلوم الشرعية... إلخ، فهناك من الدراسات حتى التي تهتم بتحليل مضمون القرآن الكريم ومظاهر الإعجاز فيه، ومنها من يهتم بتحليل المناهج التربوية في الكتب المدرسية، للتعرف على القيم التي تُستخدم في تنشئة التلاميذ والطلبة في المدارس[20].

- يرتبط تحليل المضمون بالنصّ، ويقوم الباحث بمعالجته من جانبين: تحليل بنية المضمون وشكله من جهة، ودراسة المضمون الظاهر للمادة، من جهة أخرى، بمعنى أن يقوم بتحليل المعاني الواضحة التي تنقلها الألفاظ أو الرموز المستخدمة، دون تأويل أو تعسُّف في إستخراج الدلالات، بالإجتهاد والتأويل الفردي، أو بتحميل النص ما لا يحتمله.

- ترتبط نتائج تحليل المضمون مع ما ورد من نتائج وصفية و تحليلية ونظرية بإطار العام وشامل، ليتم وفقها تفسير الظاهرة أو المشكلة أي أنه في هذه الحالة يعدّ مكملا لإجراءات منهجية أخرى تسبقه أو تِلحقه في إطار الدراسة الشاملة[21].
- ولأنّ مادة التحليل واحدة يفترض وإلى حدّ كبير أن تكون النتائج مطابقة في حالة الدراسة التحليلية لذات المادة قيد التحليل وبنفس الأداة، لضمان ثبات النتائج والاتساق عبر الزمن، ونظرا لهذه الخاصية أمكن تعميم النتائج المتوصل إليها بالأسلوب البحثي لتحليل المضمون، وقد أشار مجموعة من الباحثين لهذه الخاصية، بسبب كون تحليل المضمون يقوم على وصف منظم ودقيق لمحتوى نصوص مكتوبة أو مسموعة أو مرئية من خلال تحديد موضوع الدراسة وهدفها، وتحديد مجتمع الدراسة الذي سيتم إختيار الحالات الخاصة منه، لدراسة مضمونها وتحليلها [22]، بدقة الاختيار وإمكانية معاودة التحليل على نفس المادة يمكننا من تعميم النتائج البحثية لكفاءتها في الوصف والتحليل.

هذه بعض الخصائص التي يتميز بها تحليل المضمون والتي جعلت الباحثين يلجؤون إليه من أجل الاستفادة مما يتوفر عليه من تقنيات وأدوات تتيح لهم إماطة اللثام عن القضايا والحقائق التي تتضمنها الوثائق محل التحليل.

2.4 أهداف تحليل المضمون:

يهدف الباحث من إستخدام تحليل المضمون من خلال التعاطي مع مادة التحليل بغية تحقيق ما يلي:

- تحديد درجة إهتمام المادة بأقلية معينة أو بأكثرية في المجتمع الذي تنتمي إليه المادة ومستقبلها.
- تحديد العلاقة بين نوع الصياغة للمحتوى ودرجة الوضوح أو الشرح للمادة.
- إجراء مقارنة بين ميول واهتمامات المستقبلين لنوعية المحتوى.

- تحديد مدى كفاءة المادة في معالجة الموضوعات.
- تحديد المهارات العقلية التي ينمِيها محتوى المادة.
- تحديد المستويات المعرفية التي يركز عليها المحتوى أكثر من غيرها.
- مقاربة الوثائق والنصوص والخطابات مقاربة موضوعاتية لتحديد السمات الأساسية والفرعية، لفئات التحليل وجرد الفئات والمؤشرات بغية قراءة المضامين والسمات المعجمية والدلالية في ضوء التحليلين الكمي والكيفي ، لتحصيل نتائج علمية صادقة وثابتة.
- معرفة الآثار التي تتركها الرسائل الاتصالية والنصوص والخطابات على المتلقي،وتبيان خصائصها وتغيُّراتها ورصد مميزاتها[23].
- محاولة معرفة المجتمع من خلال المضامين كالسلوكيات الفردية والجماعية، الميول، الرغبات... إلخ وكذا محاولة فهمها وتفسيرها وتقويمها ونقدها واستنباط الفوائد من خلالها،والتقويم هنا يحمل دلالة الاصلاح والمعالجة،وذلك بإبراز ايجابيات المادة وسلبياتها.

5. خطوات تحليل المضمون

خطوات تحليل المضمون لا تختلف كثيرا عن خطوات إعداد أي بحث علمي، لكن هناك بعض الإجراءات المرتبطة بالأداة التي تحلل المواد أو المضامين، يتعين على الباحث التّحكم فيها، حتى يتمّ توظيفها توظيفا سليما في البحث.

وبغية تدليل الصعوبات أمام الطلبة والباحثين الذين يتخوّفون من استخدامه، سيتم التركيز في هذا السياق على الإجراءات العملية لتطبيق تحليل المضمون، وهذا عن طريق القيام بإسقاط إجراءات تحليل المضمون على موضوع محدد، يكون بمثابة مثال، وبذلك يمكن أن نخلص

إلى نموذج عملي، إن لم يجدب الباحثين نحو تفضيل استعمال تحليل المضمون، سيساهم في رفع الحواجز التي كانت تقف في طريق حسن توظيف تحليل المضمون في البحوث بصفة عامة.وترتكز إجراءات تحليل المضمون على خطوتين أساسيتين هي:

1 –بناء استمارة التحليل، وبالتالي تحديد وحدات وفئات التحليل.

2 –طريقة تنظيم المعطيات المحصل عليها للاستناد عليها في عملية التفسير والتحليل.

وعليه ينبغي على الباحث في هذا الصدد معرفة بعض التفاصيل عن فئات التحليل ووحداته، وكيفية الحصول عليها ومصادرها، وعلاقتها بمشكلة الدراسة وفرضياتها، لأن بناء الأداة يتطلب تسلسلا منطقيا لمراحل البحث، فلا توجد قطيعة للمراحل النظرية والميدانية، بمعنى أن فئات ووحدات التحليل المستخدمة يجب أن تخدم وتجيب مباشرة على الفرضيات أو التساؤلات التي تم الانطلاق منها، فبناء الأداة ينطلق من تفكيك الفرضية الرئيسية إلى فرضيات فرعية، هذه الأخيرة تتشعّب إلى مؤشرات قابلة للقياس، كل مؤشر يرتبط بإحدى الوحدات الخاصة بالتحليل، التي تكون مرتبطة بدورها مع فئة التحليل المناسبة، ولا يخرج ذلك عن فئتين رئيسيتين هما فئة الشكل وفئة الموضوع. في حين للباحث الخيار بين مجموعة من وحدات التحليل كوحدة المفردة أو الكلمة، وحدة الموضوع أو الفكرة، وحدة القياس والعد(المساحة والزمن)، وحدة الشخصية، وحدة السياق... إلخ.

6. النموذج التطبيقي

نهدف من خلال هذا النموذج العملي، تطبيق إجراءات تحليل المضمون على موضوع محدد، ويتمثل هذا الموضوع في:

المعالجة الصحفية لجائحة كورونا (كوفيد19) في الصحافة الجزائرية المكتوبة دراسة تحليلية لعينة من الصحف الجزائرية .

بعد تحديد الإجراءات الميدانية مسبقا للنزول إلى الميدان نشرع في:

1 -بناء استمارة التحليل التي تتلاءم مع هذا الموضوع، وهذا عن طريق تحديد الوحدات، ثم تحديد الفئات الخاصة بالتحليل.

2 -تنظيم عملية الحصول على المعطيات وعرضها وفق الجداول المقترحة بناء على الوحدات والفئات الخاصة بالتحليل.

1.6 مرحلة تحديد وحدات وفئات التحليل :

أ - **تحديد وحدات التحليل الخاصة بموضوع البحث** : (المعالجة الصحفية لجائحة كورونا في الصحافة الجزائرية المكتوبة)

- **الوحدة الأولى هي وحدة الكلمة أو المفردة:** والكلمة الخاضعة للتحليل التي نبحث عنها وعن مدلولها وإستخداماتها، وكيف عولجت في الصحف هي **كلمة: كورونا (كوفيد 19)**
- **الوحدة الثانية التي تهمنا في هذا الموضوع هي وحدة القياس والعدّ** : المرتبطة بالمساحة المخصصة لمعالجة الظاهرة والفترة الزمنية.
- **الوحدة الثالثة التي تهمنا في التحليل هي وحدة الموضوع** _أي كيف تحدثنا عن موضوع **كورونا (كوفيد 19)** وهل تناولنا قضايا لها علاقة بالجائحة كالآثار الإقتصادية أو الإجتماعية أو النفسية... إلخ.

ب -**تحديد الفئات الخاصة بموضوع البحث:** هذا الموضوع يتطلب إستخدام فئتين أساسيتين هما: **فئة الشكل وفئة الموضوع**، ويمكننا منهجيا أن نقسمهما إلى فئات فرعية بشرط أن تخدم الغرض البحثي، وهو محاولة معرفة كيف عالجت الصحافة الجزائرية موضوع **كورونا (كوفيد 19)** من ناحية المضمون، أي كيف تم طرح الموضوع والشكل الذي عرض به المضمون.

ب1 – فئات الشكل :_تجيب على السؤال كيف قيل ؟ وتستخدم هذه الفئة للتعرف على كل القوالب والأنماط التي قدِّم من خلالها المضمون [24]. وبالنسبة لموضوع دراستنا المتمثل في : **المعالجة الصحفية لجائحة كورونا (كوفيد 19) في الصحافة الجزائرية المكتوبة**

يمكن أن نقسم هذه الفئة الرئيسية إلى الفئات الفرعيةالتالية:

- **فئة شكل المادة (القالب):** الذي ورد فيه المضمون:كمقال (نص)، مقال (نص وصورة)، نص وصورة بالألوان، نص وصورة بدون ألوان... إلخ .
- **فئة اللغة :** التى إستخدمت في الحديث عن جائحة كورونا (كوفيد 19)، هل إستخدمت اللغة العربية؟ الفرنسية؟ مزدوجة اللغة؟ باللغات الأخرى؟ ...
- **فئة المساحة** التي شغلها الخبر في الصحافة المكتوبة، والمساحة في العادة تعكس أهمية الخبر (صفحة، 2/1 صفحة، 4/1 صفحة، 8/1 ص، 16/1ص، 24/1ص، 32/1ص)، وهي مرتبطة بأرقام الصفحات التي تتفاوت في الأهمية، ويمكن أن تستخدم لها فئة خاصة بها.

ب2– فئات الموضوع: وهي التي تُعنى بالإجابة على السؤال: ماذا قيل؟ لمعرفة موضوع المحتوى، ومراكز الإهتمام[25] وتضم:

- **فئة موضوع المادة الإعلامية :** التي عالجت موضوع جائحة كورونا كوفيد 19، مقال ذا طابع إجتماعي، مقال في المجال الصحي، مقال خبري، مقال توعوي، ..إلخ.
- **فئة الأسلوب الإقناعي المستخدم** :الصورة، اللغة، نجوم المجتمع المؤثرين، تكرار الموضوع، البرهنة... إلخ.
  - ويمكن أيضا إدراج تحت هذه الفئة فئتين فرعيتينن تقيس الأولى مستوى الأسلوب الإقناعي، وتقيس الثانية نوعية الإستمالات الإقناعية المستخدمة.

- **فئة القيم التي تضمنتها المواد الاعلامية** : في معالجة موضوع كورونا، ويمكن أن يدرج تحت إطارها:قيمة التضامن ، قيمة التوعية، قيمة الرعاية، قيمة التعاطف، قيمة التثقيف، قيمة العمل والإنجاز، قيمة الشجاعة، قيمة المسؤولية.
- **فئة الجمهور المستهدف** :الذي يتلقى هذه المادة الإعلامية كل المواطنين، فئة عمرية، طبقة اجتماعية،فئة مهنية، الأسلاك الطبية وشبه الطبية، مجتمع مدني، ..إلخ.

وتجدر الإشارة أن عدد الفئات وأنواعها ليس محصورا، بحيث يقتصر على ما تم ذكره من الفئات السابقة، ولكن للباحث الحرّية في إقتراح فئات جديدة تتناسب مع متطلبات موضوع البحث. ولتوضيح مراحل بناء وحدات التحليل وفئاته الأساسية والفرعية لدراسة موضوعنا النموذج هذا المخطط تفصيلي يشرح المراحل من البداية إلى النهاية.

الشكل (01) يوضح مراحل بناء وحدات وفئات التحليل الخاصة بالنموذج العملي

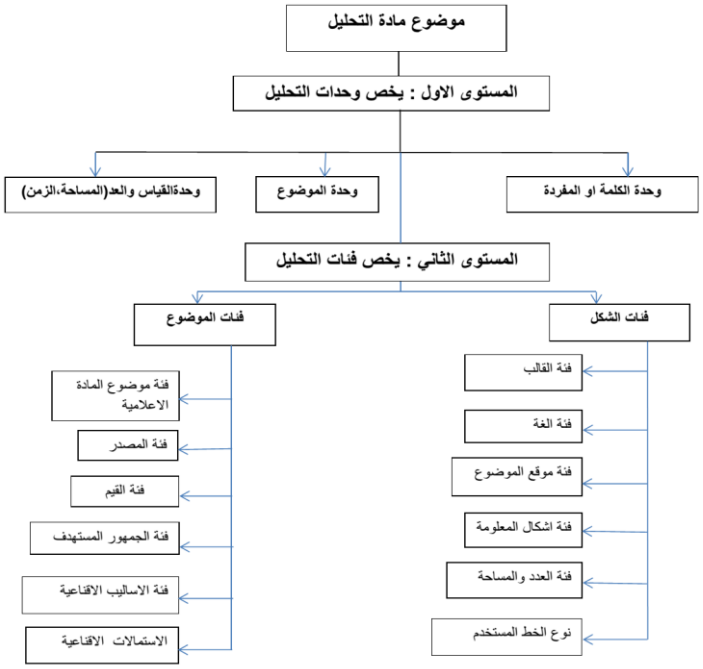

من إعداد مريم زهراوي

2.6 مرحلة بناء إستمارة التحليل:

نموذج إستمارة تحليل المضمون التي يمكن إستخدامها في دراسة:

المعالجة الصحفية لجائحة كورونا (كوفيد19) في الصحافة الجزائرية المكتوبة دراسة تحليلية لعينة من الصحف الجزائرية .

الجدول: رقم01 يوضح عدد المواضيع التي عالجت جائحة كورونا حسب الصحف والمساحة المخصصة للموضوع.

العناوين الصحفية	المواضيع		المساحة المخصصة	
	العدد	النسبة	المساحة	النسبة
النصر				
EL WATAN				
الخبر				
الشروق				
المـــجـــمـوع				

يقوم الباحث بتوضيح عدد المواضيع التي كتبت في موضوع كوفيد 19، والتي تم نشرها في الجرائد المختارة في العينة، مع حساب المساحة المخصصة لكل المواضيع حسب العناوين الصادرة بها، إن مجموع عدد المواضيع ومساحتها يشير إلى أهمية الموضوع المعالج، مقارنة بباقي المواضيع المنشورة في هذه الجرائد.

الجدول: رقم02 يوضح أنواع الصحف التي عالجت موضوع الجائحة وسعة انتشارها

معايير تصنيف الصحف	حسب صدورها				بحسب سعة إنتشارها					
	يومية		أسبوعية		جهوية		وطنية		دولية	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
النصر										
EL WATAN										
الخبر										
الشروق										
المـــجـــمـوع										

وظيفة هذا الجدول تصنيف مفردات عينة الصحف المختارة حسب معيار الصدور، هل هي

الجدول: رقم03 يوضح اللغة المستخدمة في معالجة موضوع كورونا

اللغة / الصحف	العربية		الفرنسية		مزدوجة(ع،ف)		لغات أخرى		المجموع
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	
النصر									
EL WATAN									
الخبر									
الشروق									
المجموع									

يومية أم أسبوعية من جهة، وهل لها سعة إنتشار جهوية أم وطنية أم دولية من جهة أخرى، وهذا ما يمكن من معرفة بعض خصائص عينة الصحف التي تخضع لتحليل المضمون.

تحديد اللغة هو الجوانب الشكلية المهمة التي يتم توضيحها عند التحليل في المستوى الأول، ويرتبط ذلك بمعرفة اللغة الأكثر تداول في المجتمع، ومن ثم التفاعل المتوقع للمقال على جمهور المتلقين.

الجدول رقم:04 يوضح مستوى اللغة المستخدمة في معالجة موضوع الجائحة

مستوى اللغة / الصحف	بسيطة		متخصصة		عامية		المجموع
	ت	%	ت	%	ت	%	
النصر							
EL WATAN							
الخبر							
الشروق							
المجموع							

نفيدنا معرفة مستويات اللغة المستخدمة في صياغة المادة الإعلامية في تحديد مدى التأثير في جمهور المتلقين، لأن ذلك مرتبط بالمستويات الثلاث لهذه اللغة: بسيطة أو متخصصة أو عامية.

الجدول رقم:05 يوضح القوالب المستخدمة في معالجة موضوع الجائحة

القوالب / الصحف	نص		صورة		نص وصورة غير ملونة		نص وصورة ملونة		المجموع
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	
النصر									
EL WATAN									
الخبر									
الشروق									
المجمـوع									

يحتاج الباحث إلى توضيح القوالب التي إعتمدت في نشر المادة الإعلامية، لتمييز القوالب الأكثر أهمية في نقل المعلومة حول ال موضوع، وفي هذه الإستمارة تم إقتراح القوالب التي ذكرت في الجدول، مع إمكانية إضافة قوالب أخرى يراها الباحث مناسبة للموضوع.

الجدول رقم:06 يوضح أشكال المادة الإعلامية المستخدمة في نشر موضوع الجائحة

الأشكال / الصحف	خبر		مقال		تحقيق إرشادي		عمود		تعليق		تقرير		حوار		إعلان		المجموع
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	
النصر																	
EL WATAN																	
الخبر																	
الشروق																	
المجـمـوع																	

الأشكال الصحفية التي تصدر بها المادة الإعلامية حول الموضوع الواحد ليست متشابهة، فقد تكون في شكل خبر أو مقال أو تحقيق... إلخ، وكل شكل له ميزات يتعين على الباحث أخذها بعين الاعتبار، ويفيد هذا الجدول في ترتيب الأشكال الصحفية الأكثر توظيفا في نشر المادة الإعلامية حول موضوع جائحة كورونا.

الجدول رقم:07 يوضح مصدر المعلومات المتعلقة بموضوع الجائحة

المصدر / الصحف	الصحفي		المصالح المتخصصة		الوزارة المعنية		وكالة الأنباء		المرصد الوطني للصحة		منظمة الصحة العالمية		المجموع
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	
النصر													
EL WATAN													
الخبر													
الشروق													
المجـمـوع													

مصادر المعلومات مهمة في التحليل، لأنها تضفي نوع من المصداقية والموثوقية للمعلومات والأخبار، لذا تتطلب من الباحث أ ن لا يهملها ويقوم بإبراز أهم المصادر التي تَستقِي منها الصحافة الجزائرية معلوماتها ، وقد تم إقتراح بعض المصادر على سبيل المثال وليس الحصر.

الجدول رقم:08 يوضح الأساليب الإقناعية المستخدمة في معالجة موضوع جائحة كورونا

الأساليب / الصحف	الصورة		اللغة		النجوم والمؤثرين		التكرار		البرهنة		الاحصائيات		المجموع
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	
النصر													
EL WATAN													
الخبر													
الشروق													
المجـمـوع													

عملية التأثير في جمهور المتلقي صعبة ومعقّدة، وتحتاج إلى أساليب إقناعية متنوعة ومؤثرة، ومن بين الأساليب يمكن أن نذكر: الصورة، اللغة، المؤثرين... إلخ.

الجدول رقم:09 يوضح المستوى الاقناعي المستخدم في معالجة موضوع جائحة كورونا

المستوى الاقناعي / الصحف	التهويل		الترهيب		الترغيب		الاحصائيات		المجموع
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	
النصر									
EL WATAN									
الخبر									
الشروق									
المجمـوع									

تم إقتراح بعض مستويات التأثير الإقناعي الأكثر تلاؤما مع موضوع الجائحة، كما تستخدمها عينة الصحف المختارة، ويمكن للباحث أن يستخدم خياله العلمي لإضافة مستويات إقناعية أخرى.

الجدول رقم10: فئة القيم التي تضمنتها المواد الاعلامية في معالجة موضوع كورونا

القيم / الصحف	التضامن		التوعية		الوقاية		المسؤولية		المجموع
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	
النصر									
EL WATAN									
الخبر									
الشروق									
المجمـوع									

وهناك قيم أخرى يمكن إضافتها للجدول: كالعمل، والإنجاز، التثقيف، التعاطف... إلخ.

الجدول رقم: 11 يوضح معالجة الصحف لآثار جائحة كورونا

الآثار / الصحف	الاثار الاقتصادية		الآثار الاجتماعية		الآثار النفسية		الآثار السياسية		المجموع
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	
النصر									
EL WATAN									
الخبر									
الشروق									
المجمـوع									

معالجة موضوع الجائحة خلال تحليل المضمون لا يقتصر على الوضع الوبائي فقط، بل يمتد إلى مواضيع أخرى ذات الصلة، لا ينبغي إغفالها في التحليل، كالآثار الإجتماعية والنفسية والإقتصادية وغيرها لموضوع الدراسة.هذه الجداول عبارة عن أمثلة يمكن إستخدامها في بناء إستمارة التحليل، ويمكن للباحث إقتراح جداول أخرى تُنظم المعطيات المتعلقة بفئات فرعية أخرى، يمكن أن يضيف على سبيل المثال فئات فرعية توضح:

- موقع النصّ في الصفحة، نوع الخط المستخدم، الإستمالات الإقناعية الموظّفة (عاطفية، عقلية، ترهيبية، ترغيبية... إلخ)
- المواضيع التي يتم التطرق لها: (الأمراض، الأدوية، اللّقاح، الأجهزة الطّبية، المستشفيات، الطقم الطبي... إلخ.
- الأساليب الضمنية للإقناع: الوضوح والضمنية، الأدلة والشواهد، التكرار والتّنوع، عرض طرفي الموضوع الإيجابي والسلبي، التّركيز على إحتياجات الموضوع... إلخ.
- توضيح مضامين الأساليب الوقائية: كالنّظافة، التّحسيس، الرياضة، التلّقيح،الكشف المبكر ،المتابعة، التحاليل، التّغذية ... إلخ.

- توضيح مضامين الأساليب العلاجية: التّداوي، التّطبيب،التّكفل، الكشف، الإنعاش ، الإسعافات، التّشخيص... إلخ.

هناك خطوة في غاية الأهمية يتعيّن على الباحث في تحليل المضمون أن لا يهملها، تتمثل في التحقّق من صدق وثبات أداة البحث بتحكيمها وأيضا إستعمال معامل "كوبر" أو "هولستي" للثبات[26]. ويتم ذلك من طرف خبراء في الميدان قيد الدراسة، والخبير هنا يمكن أن يكون أستاذ دكتور، باحث متخصص... إلخ.

7. خاتمة

إن معالجة النصوص والوثائق والمواد الإعلامية والإلكترونية وغيرها، وفق الإجراءات المنهجية لتحليل المضمون، يسمح لنا بالإنتقال بهذه المواد من المستوى الإستاتيكي الجامد إلى المستوى الديناميكي الحيوي،الذي يتعمّق في تفكيك ما تحتويه هذه المواد من رموز ودلالات وقيم... وهذا يجسد الفارق بين التعامل أو النظرة السطحية للمواد الخاضعة للتحليل والنظرة العلمية المعمّقة،لأن تحليل المضمون يسمح لنا بالتوصل إلى الحقائق الفكرية والدلالات الكامنة في النصوص أو الوثائق أو التسجيلات أو المواد الإلكترونية وغيرها.

وقد جاء هذا الجهد كمساهمة في إثراء الأدبيات المتعلقة بتحليل المضمون،وكذا تسهيل المهمة أمام الباحثين في هذا المجال بتدليل الصعوبات التي كانت ومازالت تشكّل هاجسا أمامهم لاستخدام هذا النوع من الدراسات، وهي بمثابة مساهمة غير مباشرة للتشّجيع على استخدام تحليل المضمون في المجالات البحثية المختلفة.

8. الهوامش والمراجع:

[1]محمد البشير بن طبة (2015)، تحليل المضمون في بحوث الاتصال مقاربة في الإشكاليات والصعوبات، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد14/13، جامعة حمة لخضر، الوادي، ديسمبر، ص :318.

[2]Laurence Bardin (1977), Analyse de contenu, Presse Universitaire de France, Paris, p.12.

[3]لؤي عبد الفتاح وزين العابدين حمزاوي (2010-2011)، أساسيات في تقنيات ومناهج البحث، جامعة محمد الأول، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، وجدة، المغرب، مطبوع جامعي، ص ص:17-18.

[4]محمد البشير بن طبة، المرجع السابق، ص،ص: 319،320.

[5]ابن منظور جمال الدين (1994)، لسان العرب، دار صادر لبنان، بيروت، ط3، ، ص: 102.

[6] The Arabic ontology, an Arabic multingual data bearwith a lexico graphic search engine ; http : ontology.birzeit.edu/term/المضمون.27/03/2022.10 :18

[7]حسام هشام (2007) منهجية البحث، مطبعة الفنون البيانية، الجلفة، ط 1، ، ص: غ م.

[8]عبد الله بوجلال ، تحليل المضمون وتوظيفه في الدراسات الإعلامية والدعائية، مجلة المعيار، العدد 11، ص: 437.

[9]الياس شرفة، منهج تحليل المضمون "تحليل المعطيات وقراءتها كيفيا، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة سكيكدة، العدد16، دت، ص: 120.

[10]فايزة يخلف (2012) مناهج التحليل السيميائي، دار الخلدونية، الجزائر، ص: 74.

[11]محمد أوزي (1993) تحليل المضمون ومنهجية البحث، المغربية للنشر والطباعة، الرباط، ص :19.

[12]عبد الكريم غريب (2012) منهج البحث العلمي في علوم التربية والعلوم الانسانية، منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط01، ص: 227.

[13]خديجة بنت محمد عمر حاجي (1437-1438هـ) محاضرة بعنوان مفهوم تحليل المحتوى وأهدافه، كلية التربية، قسم مناهج وطرق التدريس، جامعة طيبا، ص: 04.

[14]شليحي رابح (سبتمبر 2020) آليات جمع المعلومات في البحوث الأكاديمية من خلال تقنية تحليل المحتوى للاستبيان المفتوح وبناء أداة القياس البحثية كتقنية مكملة، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، المجلد 05، العدد03، ص: 40.

[15]عبد الكريم غريب، المرجع السابق، ص: 228.

[16]عبد الله زيطة (2009)، مناهج وأدوات البحث العلمي، دار المهندس للطباعة، مصر، ص :158.

[17]مبارك ريان (2020)، الإشكاليات المنهجية في تحليل محتوى الويب المجلة الجزائرية للاتصال، جامعة الجزائر 03، المجلد 19، العدد 01، ص :80.

[18]فايزة دسوقي أحمد: محاضرة بتقنية التحاضر عن بعد بعنوان: منهج تحليل المحتوى، الرابط: www.youtube.com/watch?v=5TujqQBI-Qg&t6302s بتاريخ: 2022/03/28، الساعة:01:30

[19]إحسان محمد الحسن (2005)، مناهج البحث الاجتماعي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، ص:162.

[20]أماني دغلس، كيفية تقنين خطوات تحليل المحتوى: محاضرات إلكترونية، الرابط:www.youtube.com/watch?v=Sk6ZIXfOBPW تاريخ الزيارة:2022/03/22 الساعة14:30.

[21]محمد خليل عباس وآخرون (2007 ط) مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس ،دار الميسرة، عمان،3 ،،ص :76.

[22]ربحي مصطفى، عليان عثمان محمد غنيم، (2000) مناهج وأساليب البحث العلمي–النظرية والتطبيق– دار صفاء عمان، ط1، ص:48 .

[23]نادية سالم (1983) إشكاليات إستخدام تحليل المضمون، مجلة العلوم الاجتماعية،الكويت،العدد الثالث، ص–ص:43–53.

[24]رشدي طعيمة (1987)، تحليل المحتوى في العوم الإنسانية : مفهومه، أسسه، إستخداماته، دار الفكر العربي،القاهرة، ص:103.

[25]محمد عبد الحميد (1997)، نظريات الإعلام وإتجاهات التأثير، عالم الكتب، القاهرة، ط1، ص:120.

[26]محمد النذير، دورة فنيات تحليل المحتوى، تاريخ الزيارة : 2022/03/28، على الساعة :01:23 .https://www.youtube.com/watch?v=4je.cm1yyai